L أما ا)فارقة في هذا الوضع فتبدو واضحة: أن محاولة تحديد معالم تاريخ فلسطيني كموضوع قد تحريره من قيود الدراسات التوراتية أو الخطابات ا)تصلة به تظل تعبيرا أوروبيا عن تاريخ قد مستبعد. إن المحاولات ا)تعثرة لكتابة تاريخ أشمل لفلسطc ـ وأنا هنا أمتنع عن الإشارة إلى تاريخ »جديد« لفلسطc كما يشيع الآن ـ من ا)مكن أن تسلك مسالك خاطئة كما أنها قد تفتحL على ما نأملL طرقا جديدة. أما الفشل فسوف يتمسك به بسرعة بالتأكيد أولئك الذين لا يوافقون على هذا ا)شروع كدليل على أنه ليس هناك بديل عن التاريخ التوراتي التقليدي. فالدراسات التوراتية قد ظلتL و)دة طويلةL بعيدة عن الخطاب النقدي الذي أثير في تخصصات التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والاقتصادL ا أدى إلى تعرية طرق العلوم الغربية التي اتسمت با)وضوعية وبينت كيف كانت هذه جزءا من شبكة معقدة من الأفكار أما الأدوات التي ينبغي علينا استعمالها في البحث التاريخي فتبدو غير إسكات التاريخ الفلسطيني فا)ؤرخ ا)تخصص في تاريخ فلسطc القد ينبغي عليه أن يرضى بفهم »عام« للتاريخ. قد يكون هذا شيئا غير مريح لأولئك الذين نشأوا على ا)ستوى العا)ي للدراسات التوراتيةL والتي تفضل حقائق التاريخ السياسي وتصويرها ا)غري للشخصيات العظيمة على أنها هي التي تشكل التاريخ والقدر. الأكادqية على الرغم من وجود أعمال بروديل وماكنيل Mc Neill ومدرسة الحوليات)Annalistes(الفرنسيةL كما نجد أن عبادة الفرد تهيمن على جميع أشكال السياسة ا)عاصرة في الولايات ا)تحدة وبريطانيا وأوروبا وغيرهاL بفضل التليفزيون والفيديو والأقمار الصناعية وتؤكد الأفكار ا)تحاملة التي تذهب إلى أن رجالا عظماء ونساء قليلات هم الذين يتحكمون في مصير الإنسانية. وهذا هو ما ألهب خيالي لكي أضطلع بهذا ا)شروع الضخم في محاولة كتابة تاريخ فلسطc القد. ولكنني لم أر الصعاب الكامنة التي واجهت هذا ا)شروع إلا بالتدريجL وهذه الصعاب كانت بحاجة إلى أن تربط بالسياق السياسي والاجتماعي الأوسع لعلوم القرن العشرين. وإذا لم نفهم هاتc الدعامتc)الركيزتc(ا)تلازمتc للمجتمع القدL أي السكان والاقتصاد L أو العوامل ا)ؤثرة

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي